مشكلة الفقر والفقراء وحلولها فى نظر الإسلام

The Problem of the poverty and poor and its solutions in Islamic view

Mr. MSM. Jalaldeen
Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka
(msmjalaldin@yahoo.com)

ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فالفقر والفقراء فى المجتمع الإنساني واقع فى كل زمان ومكان حيث أنه ما يزال أحد أن يمتنع منه ، وهو حقيقة واقعة فى حياة الناس وفى كل النظم وكل الدول وكل الأزمان ، ومع ذلك لم يلق اهتماما يماثل حجمه من علم الاقتصاد الذي تحكمه النظرة الرأسمالية الدورانية والتى تقوم على أن مشكلة الفقر خارج دائرة اهتمام المجتمع وهي مسؤولية الفقراء ليست الحكومة والأغنياء. وأما عدد الفقراء فى العالم خاصة فى العالم الإسلامي قد ازداد عددهم يوميا لعدة أسباب منها الحروب الداخلية والهجرات وهدم الممتلكات وغيرها من الأسباب. وبالرغم من وجود كثرة الموارد المادية والبشرية فى العالم الإسلامي فالمسلون يواجهون صعوبات عديدة من الفقر والجوع والعظش وغيرها كما نراها حاليا فى العالم الإسلامي مثل صومال والسودان وتشاد وسوريا وغيرها من الدول الأفريقية والآسوية.

وأما هذه الدراسة فتسعى إلى الكشف عن موقف الإسلام من الفقر والفقراء سواء من حيث مدى اهتمام الإسلام بقضية الفقر ورعاية الفقراء. ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والوصف التحليلي للمعلومات التى حصل عليها الباحث عن طريق العمل المكتبي .

ومن أهم النتائج التى توصل عليه الباحث من خلال هذه الدراسة إلى أن قضية الفقر والفقراء فى النظر الإسلامي لها مكانة، والإسلام يهتم بترقية مستوى المساكين والفقراء ، ولا نجد أي دين فى العالم الذي يهتم كثيرا فى شؤون الفقراء إلا الإسلام. ولها شواهد عديدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وكذلك فى التاريخ الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الفقر – الفقراء – المسكين – تحديات – الحلول

مقدمة البحث :

الفقر والفقراء من أقدم المشكلات الإنسانية، والإسلام ينكر أشدّ الإنكار النظرة التقديسية للفقر، بل يجعل الغنى نعمة يمتن الله بها على عباده، ويطلب منا أن يشكرها، ويجعل الفقر مشكلة يُستعاذ بالله منها، وهو الذي يقول في القرآن الكريم :أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى[127] .

ومن المعلوم ، أن أكثر البلدان العربية ذات الثقل السكاني تقع في مرتبة متأخرة من حيث التنمية البشرية بين دول

[127]. سورة الضحى الآية 8-9

1. الكشف عن مفهوم الفقر والفقراء فى نظرة الإسلام
2. البيان عن أهمية الرعاية على الفقراء والمساكين فى الإسلام
3. تقديم الحلول والمقترحات لمشكلة الفقر والفقراء فى الإسلام

منهج البحث :

أما الباحث فهو يعتمد على المنهج الوصفى والاستقرائي لاستخلاص النتائج بتحليل المعلومات التى حصلها عن طريق الاستبانة والمقابلة وعن الآلية المكتبية.

المناقشة والنتائج :

(أ) مفهوم الفقر والفقراء :

إن قضية تعريف الفقر مختلف فيها قديما وحديثا وليس مجالنا هنا تحرير الخلاف ، وإنى أريد التعاريف الصادرة موثوق منها على الوجه التالى:

(ب)مفهوم الفقر والفقراء فى الفكر الإسلامي

يبدأ فقهاء المسلمين فى تعريفهم للفقر والفقراء عند بحث مصارف الزكاة من المعنى اللغوي ، والذي يعرفه بأن الفقر العون والحاجة وهو ضد الغنى وهو بذلك يرتبط بمد توفر الحاجيات اللازمة للإنسان وعدم قدرته على الوفاء بها. هذا ومن الجدير بالذكر أنه تستخدم ألفاظ أخرى للدلالة على هذا المعنى غير الفقر وردت فى القرآن الكريم منها: المسكنة والمساكين والسائل والضعف فى مجال المال وكذا المحروم.

وفى اصطلاح الفقهاء فجاء تعريفهم للفقير بحسب مدى استحقاقه للزكاة وبالتالى اختلفت تعريفاتهم من حيث حد الفقر الموجب لأخذ الزكاة ، ولذا قال أبو حنيفة : الفقير من له أدنى شيئ مقابل المسكين الذى لاشيئ له وقدروا الأدنى بنصاب الزكاة وبشرط أن لايكون مستغرقا فى العالم .177 وفق تقرير التنمية البشرية لعام 2006، وتشير دراسات معاصرة الى انهيار الطبقة الوسطى العربية التي شكلت شريحة أساسية في المجتمعات العربية[128]، فإن الدين الإسلامي يقدم لنا طريقا مناسبا لإزالة الفقر من المجتمع بجميعه وفى معالجة الفقراء معالجة عالية فى الشريعة الإسلامية كما أنها كانت مطبقة فى خلال العصور الإسلامية الطويلة. ولكن الأسف أن هناك جهلا شائعا عند المسلمين فى مفهوم الفقر والفقراء حتى ينسى بعضهم التوجيهات الإسلامية فى الاقتصاد خاصة فى قضية الفقر والفقراء ، وإلى جانب، قد حاول البعض حلها من خلال نظم متطرفة لم تصل إلى نتيجة مثل الاشتراكية أو أفكار جزئية.

وفى الوقت الحاضر زادت حدة الفقر فى العالم ليس فى الدول النامية فقط. وأما فى الدول المتقدمة أيضا عاد الاهتمام بها فى صورة اهتمامات وآراء ومقترحات، ولكنها لم تدخل إلى حيز التنفيذ بعد.

ومن هنا كان لابد من العودة إلى مفاهيم الإسلام ليس بمجرد التغيير والتنقل بين النظم وتجربتها والأخذ بها بناء على نتيجتها. ولكن لأن ذلك واجب ديني يجب الامتثال وطاعته والالتزام به.

ومن هنا ، هذه الدراسة التى يحاول فيه الباحث إلى أن يشير بإيجاز إلى الملامح العامة لموقف الإسلام من الفقر والفقراء. ذلك أن موضوع الفقر موضوع متشعب وكل موضوع منها يحتاج إلى دراسة خاصة.

أهداف البحث :

فهذه الدراسة تركز على تحديد الأهداف التالية :

[128] WWW. eamaar.org

(1) الفقر والفقراء فى القرآ ن الكريم والسنة النبوية الشريفة

إن كل شيئ فى الإسلام يستمد من القرآن والسنة النبوية لذلك الباحث أشار فى إيجاز إلى موقعها من هذه القضية حيث نجد مايلى :

- **فى القرآن الكريم** :

باستعراض النصوص القرآنية التى تتصل بهذه القضية نجد أن قضية الفقر والفقراء وردت بكثرة يمكن استعراضها على النحو التالى:

(أ) لفظ الفقر والفقراء بالمعنى المادي ورد ثلاث عشرة مرة ، منها ما يوضح إن الناس فقراء إلى الله ، ومنها ما يشير إلى أن الشيطان يعد الناس بالفقر ، ومنها ما يأمر بإعطاء الفقراء جزء من الأموال.

(ب)لفظ الغني والأغنياء ورد فى ست وعشرين مرة ، منها 21 مرة تقرر أن الله هو الغني ، وخمس مرات وردت صفة للبشر.

(ج) لفظ المساكين ورد إفرادا وجمعا ثلاث وعشرون مرة كلها تأمر وتحض على إنفاق الأموال عليهم وإطعامهم ورعايتهم ماديا واجتماعيا.

(د) لفظ السائل ورد أربع مرات وفيها الأمر والحث على إعطائهم

(هـ) لفظ الضعفاء اقتصاديا ورد أربع مرات فيها إعفاءهم من التزامات معينةأو حثهم على إزالة أسباب الضعف.

(و) لفظ المحروم اقتصاديا ورد مرتين فيهما تقرير أن لهما حق فى مال الأغنياء

(ز) لفظ الزكاة فيها نصيب للفقراء بأنواعهم وردت اثنان وثلاثون مرة

الحاجات الأصلية مثل السكن وآلة العمل ، وقريبا من ذلك قال المالكية، أما الناقصة والحنابلة " فيقولون " الفقير هو من لاله مال ولاكسب يقع موقع حاجته ، أما المسكين فهو الذي يملك ما يقع موقعا من كفايته ولايكفيه"

ومن ذلك يفهم أن الفقير والمسكين ليس لديهما ما يغطى احتياجتهما وإن اختلفا فى الدرجة، مما يظهر أن هناك مستويات أو درجات للفقر ، هذا مع مراعاة أن تقدير هذه الحاجة لدى الفقهاء تختلف من زمن لآخر وبحسب أعيائه. ولذا قال الإمام الغزالى " المسكين هو الذي لايفى دخله بخروجه، فقد يملك ألف دينار وهو مسكين وقد لايملك إلافأسا وحبلا وهو غني.والمعتبر من ذلك ما يليق بالحال بلا إسراف .

(ج) مفهوم الفقر والفقراء فى الفكر المعاصر

يعترف الكتاب المعاصرون بأن تعريف الفقر والتعرف على الفقراء أمران محفوفان بالصعوبات ، فليس هناك اتفاق عام على المفاهيم والمصطلحات والتعريفات الخاصى للفقر. وقد عرُف تقرير البنك الدولي عن التنمية فى العالم ، وأن الفقر أنه عدم القدرة على الوصول إلى حد أدنى من مستوى المعيشة.

(1) الفقر المطلق والفقر النسبي :

فالفقر المطلق يتم قياسه عن طريق تحديد ما يسمى بخط الفقر والذي يقاس بودات عينية من سلع الاستهلاك تمثل القدر اللازم لكل إنسان لكي يعيش عيشة كريمة إلى حد ما. أما الفقر النسبي فإنه ينصرف إلى مستوى فقر المرء نفسه بالنسبة للآخرينوهو لايستخدم فى الدراسات التى تعنى بقضية الفقر.

(د) قضية الفقر ورعاية الفقراء فى اللإسلام

1. ومن الواجب أن يعرف كل واحد من المسلمين التوجيهات الإسلامية فى شؤون الفقر والفقراء
2. وعلى العلماء المسلمين والمثقفين القيام بتعريف الاقتصاد الإسلامي وغيره والفرق بينه والاقتصاد غير الإسلامي
3. وعلى المسلمين وعلمائهم أن يهتموا بأمور فقراء المسلمين وطرق إزالة الفقر فى حياتهم اليومية بتوجيهات إسلامية.

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم
2. الأحاديث الشريفة
3. حسن محمد الرفاعي 2006 الفقر ومشكلة عالمية :لبنان
4. ابراهيم دسوقي أباظه ، الاقتصاد الإسلامي – مقوماته ومنهاجه ، دار لسان العرب ، لبنان ، دون تاريخ.
5. إبراهيم فاضل الدبو ، عقد المضاربة في الاقتصاد الإسلامي ، دار عمار ، الأردن ، ط1 ، 1998م
6. أبو الأعلى المودودي ، أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام ، الدار السعودية ، جدة ، 1985م.
7. أحمد صبحي العيادي ، الأمن الغذائي في الإسلام ، دار النفائس ، الأردن ، ط1 ، 1999م.

(ح) لفظ الصدقة والتى تأتى مرادفة للزكاة مرة وبمعنى الصدقات الطوعية مرة أخرى وردت ست عشرة مرة ، وكلها تحث على الصدقة وتأمر لها.

الفقر والفقراء فى السنة النبوية الشريفة :

رغم أنه يصعب فى مقامنا هذا إجراء دراسة إحصائية تحليلية لقضية الفقر والفقراء فى االسنة النبوية الشريفة لتعدد كتب الأحاديث وتكرار الحديث بتكرار الروايات فيها، إلا أنه باستعراض خمسة عشر كتابا منها من التى تم إدخالها على الحاسب الآلى بالمركز وجدت إن لفظ الفقر والفقير والفقراء ورد 151 مرة ، وأعلبها يدور حول رعاية الفقراء مما يبين مدى اهتمام الإسلام بهذه القضية.

الخاتمة :

إن قضية الفقر والفقراء هي قضية كبرى تهتم بها كثير من المتخصصين وعلماء الاقتصاد المعاصرين والفقهاء، وحتى تتسابق فيها الدول النامية والمتقدمة أيضا فى هذه القضية. ويمكن أن نجد أيضا هناك عدة من المذاهب الفكرية التى نشأت وتطورت فى العالم فى الناحية الاقتصادية مثل الماركسية والاشتراكية والرأسمالية بحيث أفكارها انتشرت بين المجتمع ، وحاول بعض الدول فى تطبيق هذه الأفكار فى دولتها التى غلبت سلطتها فيها. فإن الإسلام يقدم منهجا سليما ربانيا فى قضية الفقر والفقراء من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذه الدراسة تبين لنا حول هذه الفكرة بإختصار .ويتوقع الباحث بأن هذه الدراسة تنفع للدارسين والباحثين. أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن ينفع به للجميع.

التوصيات:

أما التوصيات التى توصلت إليها هذه الدراسة على النقاط التالية:

8. أحمد عبد العزيز المزيني ، الموارد المالية في الإسلام ، ذات السلاسل ، الكويت ، ط1 ، 1994م.
9. أحمد فراس العوران ، دليل الباحثين إلى الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 ، 2002م.
10. أحمد مصطفى عفيفي ، الاحتكار وموقف الشريعة منه في إطار العلاقات الاقتصادية المعاصرة ، مكتبة وهبة ، االقاهرة ، ط1 ، 2003م.
11. إسماعيل إبراهيم البدوي ، التوزيع والنقود في الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي ، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت ، ط1 ، 2004م .
12. إسماعيل إبراهيم البدوي ، عناصر الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي " دراسة مقارنة " ، منشورات جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي ، 2002م.
13. أشرف محمد دوابه ، نحو بيت اقتصادي مسلم ، دار السلام ، مصر ، 2006م.
14. أشرف محمد دوابه ، نحو رجل أعمال إسلامي ، دار السلام ، مصر ، ط1 ، 2005م.
15. أشرف محمد دوابه ، نحو سيدة أعمال مسلمة ، دار السلام ، مصر ، ط1 ، 2007م.
16. أميرة عبد اللطيف مشهور ، الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 1991م.
17. بيلي إبراهيم العليمي ، الاهتمام بإتقان العمل في الاقتصاد الإسلامي ، ط1 ، 2000م ، دون ناشر.
18. القرضاوى يوسف 1987م :مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام